الفصل الثانى
الشعر الأندلسى
واتجاهاته الموضوعية والفنية

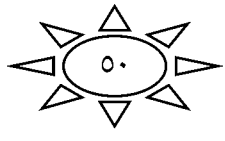

الفنون الأدبية
" في العصر الأندلسى "

أقامت الأندلس صروحها الأدبية والفكرية بعامة على ركائز وأسس شرقية عربية وكان طبيعياً أن تبقى كل اللبنات المُعْلية للبناء فيها مسبوقة بلبنة عربية تقف عليها وتصاعد من فوقها عشراتٌ غيرها .

ومن هنا يمكن القول : إن الأديب أو الشاعر الأندلسى كان محدود الإطار الفكرى إذا ما أراد أن ينظم قصيدة أو يتناول أحد الأغراض ، حيث تجده يبدأ محاكياً مقلداً وسائراً بحذر على نمط الشعر الشرقى (**جاهلى أو إسلامى أو عباسى**) .

وما كان لتلك الفترة الزمنية غير القصيرة والتى تغذت فيها المواهب الأندلسية بلبان العربية فى وقت غشيت فيه مجتمعَه قلاقل سياسية واضطرابات اقتصادية ونزعات عصبية إلاّ أن تُخضِع الفكر الأندلسى لكل ما جاد به الفكر المشرقى إلي وقت طويل .

ولقد أفادت كتب الأدب والتاريخ : أنه لم يظهر من بينهم من تميّزت أشعاره بملامح خاصة ، أو تفردت بسمات معينة ، أو جعلت له فى مجال الشعر منزلة سامية إذا ما قيس بغيره من الشعراء المشارقة قبل نهاية القرن الثانى الهجرى على أقل التقديرات ، وإنْ كان لكثير منهم بعد ذلك القول المعجب والجدير بالخلود .

وسوف نسوق بعض النماذج في مجالنا هذا حتى نتبين من خلالها معالم تلك الحياة الفكرية والأدبية لشعراء الطبيعة الساحرة ، وذوى المواهب الخصبة

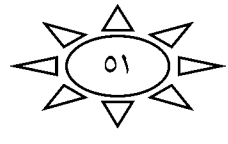

والمبدعة فى تراثنا العربى والأندلسى الجليل ، وحتى نقف على مدى التطور ، ومسايرة الفنون الأدبية فى الأندلس (**شعرها ونثرها**) لموكب النهضة الفكرية والعلمية التى عايشتها وكان لها بالضرورة أثرها وانعكاساتها على العامة ، وذوى الفكر والأقلام بخاصة

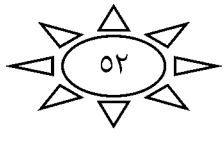

أولاً : فــن الشــعـــــر :

ظلـت فنـون الشـعر المشرقى وأغراضـه هـدفاً تسـعى للحـاق بـه فنـون الشـعر الأندلسـى فـترات غـير قليلـة مـن الـزمن كمـا أسـلفنا ، حتـى بـدت فـى أقـوالهم ومنظومـاتهم ملامـح الحيـاة الفكريـة والحضـارية الجديـدة ، وأخـذت الأسـاليب والأخيلـة تشـق طريقهـا علـى مـدارج النمـو والازدهـار ، وإنْ بقـى المـنهج والمضـمون يستمدان روافدهما من النبع المشرقى ، والعربى الأصيل **كما يبدو بجلاء في هذه الأغراض** :

(١) الغـربـة والحـنـين :

نجـد هـذا اللـون الفنـى مـن الشـعر قـد تنـاثر فـى أقـوال كـثير مـن الشـعراء الأندلسيين وبخاصـة ممـن كانـت آثـار أقدامهم مـا زلـت لهـا بقيـة علـى الطريـق مـن المشرق ، حيث أرض البنـاء والأجداد وحيث الحنين إلي موطن الذكريات ، وذلك ما نراه فى الأبيات التالية للزعيم العربى الثـائر ، **السابق إلي السيادة في أرض الأندلس** :

عبـدالرحمن الـداخل ، عقـب مشـاهدته لنخلـة غـير بعيـدة عـن رصـافته ، إذ اهتاجـت برؤيتهـا كـوامن الماضـى ، وأعـادت إلـي ذهنـه صـورة موطنـه الأصـيل ، فانحدرت مـن عينيـه العبرات ، وأحـسّ بالغربـة وهـو بين ذويـه ، وبالوحـدة وهـو بـين حاشيته ورعايا مملكته **وأنشد يقول**: (١)

تبـــدَّت لنـــا وســـط الرّصــــافة نخلـــة

تتــاءت بــأرض الغـرب عـن بلـد النخـل

---

١) الأدب الأندلسى للدكتور مصطفى الشكمة صـ ١٣١

فقلتُ شبيهى فى التغرُّب والنوى

وطول التنائى عن بنىَّ وعن أهلى

نشأتُ بأرضٍ أنتِ فيها غريبةٌ

فمثلُك فى الإقصاء والمنتأى مِثْلِى

وما فى أسلوبه من الجزلة وإحكام الصياغة، وقرب المأتى، لا ينأى عن أقوال نظرائه من الشعراء المشارقة آنذاك والسير بحذر فى ركابهم كما نرى.

وها هى ذى الشاعرة الأشبيلية : قمر (القينة) التى اجتُلبت فى القرن الثالث الهجرى من بغداد إلي الأمير إبراهيم بن الحجاج، نجدها أيضاً تنشد هذه النفثة الحرّى، وتجسد فيها مشاعر الحنين إلي بغداد وتودع فى كلماتها - على الرغم من تمرغها فى نعيم الأمير - حُرقة الأنين والشعور بالغربة ولوعة الفراق لبغداد الساحرة وموطنها الأصلى فتقول [(١)]:-

آهاً على بغدادها وعراقها	وظبائها والسحر فى أحْداقِها
ومجالها عند الفرات بأرجةٍ	تبدو أهلتها على أطواقِها
متبختراتٍ فى النعيم كأنما	خُلق الهوى العُذرىُّ من أخلاقها
نفسى الفداء لها فأىُّ محاسنٍ	فى الدهر تُشرق من سنا إشراقها

وما أحسبك تحسُّ غير الصدق فى كلماتها، وعمق الأسى بين حروفها وانسياب ذلك فى هذا النظم الرقيق وما به من الصور الرائعة وأيضاً لمسة الصنعة التى تلفتك إلي مصدرها هناك فى بغداد.

---

١) نفح الطيب للمقرى جـ٤صـ١٣٧ .

وهكذا يبقى هذا الغرض الشعرى مواكباً للحياة الفنية فى الأندلس شأن كل البلاد التى يحل بها الغرباء ، راضين أو مكرهين ، حيث لا مناص من الحنين إلي الماضى ، وتمنى العودة إلي الموطن الأصلى .

(٢) المديـــح :

وهو كما تعرف غرض قديم ، تناوله الإسلاميون عن الجاهليين ، وقد تحدثنا عن سماته ومدى تأثر اللاحقين بالسابقين ، ثم ما جدّ به من تطورات ملائمة للحياة الفكرية والنهضة الحضارية فى كل عصر على حدة .

والواقع أنَّ هذا الغرض لم يختلف كثيراً فى سماته وتطوراته فى المشرق عما بدا عليه أيضاً فى الأندلس ، حيث نجد فيه بين الحين والآخر ومضات حضارية تلائم حياة الأندلسيين ، وثقافتهم مع الأيام وحتى نهاية العمر .

ولنستمع إلي أحد الشعراء الأندلسيين السابقين واسمه :

أبو المِخْشن ممتدحاً عبدالرحمن الداخل وواصفاً الرحلة إليه حين يقول [١] : -

ناهـــا سِـــماناً بُـــدَّنا   امتطـي فتركناهـا نِضَـاءً بالعـنا

وذرينـى قـد تجـاوزت بهـا   مَهْيهـاً قفـراً إلـي أهـل النـدى

قاصـداً خيـر منـافٍ كلِّهـا   ومنـافٍ خيـرُ مـنْ فـوق الثـرى

فهو لا يكاد يحِيد فى أبياته المدحية عن نهج المشارقة الأقدميين من وصف للناقة وكيف أضحت هزيلة مضناة من مشقة الوصول إلي الممدوح ، وقطعها القفار والمهامه من أجل سماحته وجوده وكيف لا وهو خير مناف كلها...إلخ .

---

١) الاحاطة لابن الخطيب (مخطوطة بالأسكريال ص٣٥٢)

هذا مع جزالة الألفاظ، وسطحية المعنى، وحسية الخيال، دون تجديد أو ابتكار كما نرى.

ثم تبدو ملاحقة الأندلسيين للمشارقة أيضاً فى محاولات التطور لهذا الغرض الفنى فما تكاد تمتزج بعض أبيات المديح بأبياتٍ فى وصف الطبيعة لدى بعض الرواد المشارقة كمسلم بن الوليد، وأبى تمام، والبحترى، وقليل غيرهم مع التحفظ والحذر من الإكثار منها فى أبيات القصيدة المدحية، حتى تتراءى لنا محاولات أندلسية فى المقام نفسه، ولكنهم يُبدعون فيها، إذ يستهلّون بها قصائدهم، مُحلّين إياها محلَّ الدِّمَن والأطلال البالية عند المشارقة، فأعلنوا بذلك عن مهارةٍ وإبداعٍ وقدرةٍ على التقليد والتجديد معاً.

ومن هذا اللون تلك القصيدة الذائعة التى أنشدها أبو بكر بن عمار فى مدح المعتمد بن عبّاد، يقول فيها [1]:

أدرِ الزجاجة فالنسيم قد انبرى
والنجم قد صرف العَنان عن السُّرَى
والصبحُ قد أهدى لنا كافورةً
لما استردَّ الليلُ منا العَنْبَرا
والروضُ كالحسنا كساه زهره
وَشياً وقلَّده نداه جوهرا
أو كالغلام زها بورد رياضه
خجلاً وتتاه بأسهن معذرا

---

[1]) البيان المغرب لابن عذارى الأندلسى جـ١صـ٣٩١ .

روضٌ كـــأنَّ النهـــرَ فيـــه مِعْصَـــمٌ

صـــافٍ أطـــلَّ علـــى رداءٍ أخضـــرا

وتهـــزُّه ريـــح الصِّـــبا فتخالُـــه

ســـيفَ ابـــنِ عبـــادٍ يبـــددُ عســـكرا

عبّـــادُ المُخضّـــر نائـــل كفِّـــهِ

والجُـــو قـــد لَـــبِسَ الـــرداء الأخضـــرا

أنـــدى علـــى الأكبـــاد مـــن قطـــر النـــدى

وألـــذُّ فـــى الأجفـــان مـــن سِـــنَةِ الكَـــرَى

قـــداح زنـــد المجـــد لا ينفـــك مـــن

نـــار الـــوغى إلاّ إلـــي نـــار القـــرى

أيقنـــت أنـــى مـــن ذراه بجنـــةٍ

لمـــا ســـقانى مـــن نـــداه الكـــوثرا

أثمـــرَت رمحـــك مـــن رؤوسِ ملـــوكهم

لمـــا رأيـــت الغصـــن يُعشَـــق مُثمـــرا

وصـــبغت درعـــك مـــن دمـــاء ملـــوكهم

لمـــا رأيـــت الحســـن يلـــبس أحمـــرا

واليهـــا كـــالروض زارتـــه الصَّـــبا

وحنـــى عليـــه الطـــل حتـــى نـــوَّرا

نمقتهـــا وشـــياً بـــذكرك مُـــذهباً

وفتقتهـــا مســـكاً يحمـــدك أذفـــرا

فانظر كيف جعل من الطبيعة الفاتنة مدخله إلي الممدوح ، ومن بساطها السحرى مرقاة إليه ، ومن عبقها وشذى رياحينها أبدع مسك الختام .

ثم انظر كيف انساقت له المعانى ، وطاوعته الألفاظ ، وخضعت لنظمه ضروب البيان ، فأتى بما يشهد له بالروعة والإبداع .

إنها دون شك سمةٌ بارزةٌ من سمات التطور فى هذا الغرض المدحى ، كما تُعد هذه القصيدة مع نظيراتها علامة واضحة من علامات الرقى الفكرى لدى شعراء الأندلس كما نرى.

(٣) الهجـــاء :

للأندلسيين أيضاً فى هذا الغرض القديم من محاولات اللحاق بالمشارقة ، والحرص على التطوير فيه ، ما لهم فى غيره من الأغراض والفنون الأخرى ، وإنْ لُوحظ ميلهم إلي الإسراف والإفحاش فى التهاجى ، يستوى فى ذلك هجاؤهم لغيرهم ، وهجاؤهم لأنفسهم ، كما يستوى فى ذلك أيضا شعراؤهم وشاعراتهم ، مما بدا غير معهود لدى أسلافهم أو أترابهم من الشعراء المشارقة .ولعل ذلك يتضح فى مثل قول أبى بكر البكى هاجياً أحد فقهاء عصره : [١]

أعِـدِ الوضـوء إذا نَطَقْـتَ بـه ... متـذكراً مـن قبـل أن تنســى

واحفـظ ثيابـك إنْ مـررتَ بـه ... فالظـلُّ منـه يُـنجس الشَّمسـا

---

[١]) البيان المغرب جـ٢صـ٢٦٧ .

ومن ألوان الهجاء المُقْذع أيضاً هذه الأبيات التى نظمها ابن حزمون فى هجاء نفسه **والتى يقول فيها** : ([1])

تأملت فى المرآة وجهى فَخِلْتُه

كوجـــهِ

عجوزٍ قد أشارت إلي اللَّلهو

إذا شِئتَ تهجو تأمَّلْ خَلِيقَتـى

فـإنَّ بهـا

ما قد أردْتَ من الهَجْـوِ

كأنَّ على الأزرار منِّى عورةً

تنادي على

الورى غُضوا ولا تنظروا نَحْوِى

فلو كنتُ مما تُنبت الأرض لم أكنْ

مـن الرائـق

الباهى ولا الطيب الحُـلْوِ

وهولون أدبى طريف وإن كانت تنفر منه الطباع السوية كما نرى ، ومن ألوان الهجاء القبيح أيضاً ما أنشدته ولاّدة بنت الخليفة المستكفى فى ابن زيدون شاعر الأندلس المرموق بعد أن دُسَّت بينهما الوشايات المغرضة ، وكان الهجر ودوام الفراق ، وكانت ولاّدة تلقب ابن زيدون بالمسدس ، **فقالت** :

ولُقَّبت المسدس وهو نعْتٌ		تفارقك الحياة ولا يُفارق

[1]) المصدر نفسه جـ٢صـ٢١٤ .

فلـــــوطىٌّ ومأبـــــونٌ وزانٍ		ودُيُّـــوثٌ وقرنـــانٌ وســـارق[1]

وهكذا يترٰءى الهجاء فى بعض صوره على جانب كبير من الإسراف فى الفحش من الفاطميين والفاطمات فى العصر الأندلسى، مما يؤكد تطور هذا اللون الفنى بحرصهم على الابتكار فى الصور والتجديد فى المعاني ، كما رأينا حتى نهاية ذلك العصر.

(٤) الغـــَــــزَل :

مع قدم هذا اللون الفنى وسبق المشارقة فيه أيضاً ، ووجود ضربىّ العفة والفحش فى المنظومات الغزلية للكثيرين من الشعراء على مدى العصور، غير أننا نجد للأندلسيين فيه باعاً طويلاً لا يقل عما بدا للعباسيين فيه من تفنن وإبداع وابتداع ، بما فى ذلك الغزل الشاذ أو الغزل بالمذكر، فوق ما تميز به الشعر الأندلسى من غزل المرأة غير العفيف بالرجل ، الأمر الذى يجعلنا نقول : إن أمر تقليدهم للمشارقة فى هذا اللون الفنى لا يُعد ذا بالٍ إذا ما قيس بقدرتهم فيه على الابتكار والتوليد : وإليك بعض النماذج لما قدمنا : -

ولعل من أرق وأجمل ألوان الغزل العفيف تلك النونية الشهيرة التى أملاها فؤاد ابن زيدون على قلمه ، بعد أن جرحت كبرياءه ولاّدة ببُعدها عنه واستجابتها بعد طول مودة بينهما لأقوال الوشاة الشانئين **وهى التى بدأها بقوله** : [2]

أضحى التنائى بديلاً من تدانينا

[1]) نفح الطيب جـ٥صـ٣٤١ .
[2]) انظر ديوان ابن زيدون ص٩ ـ ١٣ .

وناب

عن طول لقيانا تجافينا

وفيها يقول وقد انصهر فى بوتقة الأسى بعد أن استجاب الدهر لدعوة الحاقدين عليهما **وحقق بفراقهما أمانى الحاسدين** :

غِيظَ العِدا من تساقينا وقد ضرعوا

بـــــأن

نُغَصَّ ، فقال الدهر أمينا

فانحلَّ ما كان معقوداً بأنفسنا

وانبت ما

كان موصولاً بأيدينا

ثم يقول وقد اعتصرته لواعج الشوق وأغلّت روحه قيود الهجر وكادت ترديه حرقات الصبابة والوجد :-

بِنتُم وبنَّا فما ابتلت جوانحنا		شوقاً إليكم ولا جفَّت مآقينا
نكاد حين تناجيكم ضمائرنا		يقضى علينا الأسى لولا تأسينا

ويرسم لفاتنته الهاجرة هذه الصورة البارعة التى ملكت عليه مشاعره وحلت فى كل ما يشاهده ، أو تقع عليه عيناه **فيقول** :

ربيب مُلْكٍ كأنَّ الله أنشأهُ

مِســـــكاً ،

وقدَّر إنشاء الورى طيناً

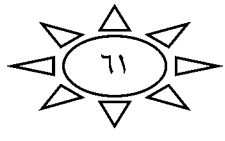

أو صاغه ورِقاً محضاً ، وتوَّجَه

مـن ناصـع

التبر إبداعاً وتحسينا(١)

إذا تأوَّد آدته ، رفاهيـةٌ

نـور العقود ،

وأدمته الثرى لينا(٢)

كانت له الشمس ظئراً فى أكلته

بل ما تجلى

لها إلاَّ أحـاييـنا(٣)

كأنما أنبتت فى صحن وجنته

زهر الكواكب

تعويذاً وتزيينا(٤)

ثم انظر إليه وهو يقف أمامها فى محراب الهوى خاشعاً ومناجياً إياها **فيقول** : -

يا وردة طالما أجنت لواحظنا

ورداً جـــــلاه

الصبا غضاً ونسرينا(٥)

ويا حياة تملينا بزهرتها

---

١) الورق (بكسر الراء) : الفضة .
٢) تأود : تثنى . النور : حبوب فضية تشبه الدر . الثرى : الخلاخيل .
٣) الظئر : المرضعة . الأكلة (جمع كلة) : ستر رقيق يقى من الذباب والبعوض .
٤) التعويذة : الرقية التى تقى الإنسان فى زعمهم من الجنون والحسد .
٥) أجنت لواحظنا : جعلتها تجنى تقف . النسرين : الورد البيض .

جنى ضروباً ،

ولذات أفانينا(١)

ويا نعيماً خطرنا من غضارته

فى وشى

نعمى ، سحبنا ذيله حينا(٢)

لسنا نسميك إجلالاً وتكرمة

وقـــــدرك

المعتلى عن ذاك يغنينا

ثم انظر إلي هذا البيت أو هذه النفثة الصاعدة من القلب المكلوم فى يوم الفراق **حين يقول** : -

إنّا قرأنا الأسى يوم النوى سوراً

مكتوبـــة ،

وأخذنا الصبر تلقينا

وهكذا تنساب كالماء الرقراق فى يسر وسهولة أبيات القصيدة الخمسون بعد أن أودعها ابن زيدون أسرار الجمال والجلال الشعرى ، فبدت درة نادرة وزهرة نضرة فى بستان أدبنا العربى.

ثم تطالعنا فى مقام الغزل العفيف أيضاً هذه الأبيات لزينب المرية التى تبدى فيها تحرجها وحياءها وتتحدث عن صاحبها بضمير المفرد الغائب فتقول : - (٣)

---

١) تمتينا : تمتعنا . أفانين : أنواع .
٢) غضارته : نضرته .
٣) نفح الطيب للمقرى جـ٢صـ٢٢ .

يا أيها الراكب المفدى لطيته

عـــــرّج

أنبئك عن بعض الذى أجد

ما عالج الناس من وجد تضمنهم

إلاّ ووجـدى

بهم فوق الذى وجدوا

حسبى رضاه وأنى فيه مسرفة

ووده آخـــر

الأيام أجتهـد

وحسبنا فى مقام الغزل العفيف ما ذكرناه من سابق الأبيات .

أما في مقام الغزل المستهجن أو غير العفيف ، فسوف نكتفى على غير المألوف ببعض النماذج- لبعض الشاعرات الأندلسيات ، حيث بدأ هذا اللون كثيراً فى أشعار هذا العصر ، وحتى عُدَّ ظاهرة من ظواهر المجتمع بعامة والأوساط الأدبية بخاصة .

فلنقرأ ما أنشدته أولاً : أم الكرم بنت المعتصم بن مصادح (**ملك المرية**) فيمن كانت تعشقه وتهواه ، **إذ تقول** : [1]

ألا ليت شِعْرى هل سبيل لِخَلْوةٌ

يُنـزَّه

عنها سَمْع كلُّ مراقِب

ويا عجباً أشتاقُ خَلْوةٌ مَنْ غدا

---

[1]) البيان المغرب لابن عذارى جـ٢صـ٢٠٣ .

ومثواه ما بين الحشا والترائب

وهو لون من الجرأة لم نعهده من أنثى خلال ما سبقها من عصور وإن بدت فيه شاعرة مبدعة وجيدة التعبير والتصوير كما نرى.

وها هى ذى أيضاً حفصة الركونية تهيم عشقاً بالوزير أبى جعفر أحمد بن سعيد وزير بنى عبدالمؤمن ، فتبدو أكثر جرأة فى الهجوم على معانى العشق والغرام من سابقتها أم الكرم ، إذ نجد حفصة متجردة من الحياء فى قولها ، غير متحرجة من طلبها للعاشق وإبداء رغبتها فيه ، فتقول : (١)

أزورك أم تـــزور فـــإن قلبـــى		إلـــي مـــا تشـــتهى أبـــداً يمـــيلْ
وقـد أمنـت أن تَظْمَـى وتَضْحَـى		إذا وافَـــى إلـــي بـــك القبـــولْ
فثغـــرى مُـــوَرد عـــذْبٌ زلال		وفـــرع ذوءابتـــى ظـــلٌ ظليـــلْ
فعجِّـلْ بـالجواب فمـا جمـيلْ		أنـاشُـكَ عـن "بثينـة" يـا "جميـل"

وأقوالها المنظومة فى هذا المقام كثيرة ، ونتحرج عن ذكر المزيد مما ذكرنا ، وإن بدت فى كل أقوالها شاعرة مجيدة ومطبوعة ، وإن كنا نظن ظناً أنها غير مسبوقة من بنى جنسها فى هذا اللون الجديد والجرئ من منظومات الإناث خلال العصر الأندلسى وما سبقه من العصور على ألسنة باقى الشاعرات .

ومن الألوان الغزلية التى سبق إليها العباسيون وسار على نهجهم فيها الأندلسيون أيضاً ، ذلك اللون المسمى بالغزل الشاذ أو غزل الغلمان .

---

(١) البيان المغرب جـ٢صـ١٦٦ .

وذلك ما نجده في مثل قول ابن سهيل الأندلسى في غلام له:[1]

وألمى بقلبى منه جُرحٌ مُؤَجَّجٌ

تراه على خَدَّيْه يندى ويَبرد

يُسائلنى من أىّ دين مداعباً

وشَمْل اعتقادى فى هواه مبدَّد

فؤادى حنيفىٌّ ولكن مقلتى

مجوسية من هذه النار تعبد

كما نجد ذلك أيضاً في أقوال كثير من شعراء الأندلس وهى منثورة فى نفح الطيب للمقرى والبيان المغرب لابن عذارى وغيرهما ، وحسبنا من هذا اللون أن نذكر مثالاً آخر أنشده شاعر أندلسى اسمه : مؤمن ، **وكان يخاطب مغنياً اسمه** : منصور ، وتغزّل فى فتى يلقب بابن القط فيقول : [2]

قولاً لمنصور : أبا نصر

بحرمة المضراب والنقر

ألا حكمت اليوم لابن الذى

لقب بالقط على البدر

لا والذى طافت قريش له

بالبيت فى أيامه العشر

كأنما هاروت فى طرفه

إذا رنا ينفث السحرا

---

[1]) نفح الطيب جـ٥صـ٦٧ .
[2]) المقتبس لابن حيان صـ١٣٨ .

وهكذا يبدو الغزل الأندلسى مسايراً لكل فنون هذا اللون لدى شعراء المشارقة وإن تميز شعراء الأندلس بغزل المرأة المستهجن كما أسلفنا فوق ما تراءى فى أبياته من جودة الصياغة ومتانة التركيب ، وسلامة المعنى ، وبراعة التصوير.

(٥) الخَمْرِيَّات : ـ

ظلّت الخمر أبياتاً ينثرها الشعراء فى بطون القصائد العربية القديمة حتى كان عهد الوليد بن يزيد (**الأموى**) وكان مولعاً بشربها ولا يملّ من كثرة احتسائها ، فجعل منها غرضاً مستقلاً وكتب فيها قصائد مفردةً ، فكان رائد هذا اللون فى الشعر العربى.

ثم ثار بها أبو نواس على مقدّمة القصيدة التقليدية فى العصر العباسى الأول وتبعه كثيرون فى طريقته كمطيع بن إياس ، والحسين بن الضحاك ، وأبى العتاهية وغيرهم وكان العصر العباسى الثانى ، فكان للشعراء من الخمريات ما لم يسبقوا إليه كما نعرف .

ولقد ساير الأندلسيون المشارقة أيضاً فى الثورة على المقدمات القديمة ، وبدا لهم فى الاستهلال بالخمر ، وتفرد بعض المنظومات بها ووصف مجالس الشراب واللهو والمجون الكثير من الجديد والطريف .

فها هو ذا المطرف بن عبدالرحمن يقول في هذا اللون : [1]

أفنيت عمرى فى الشُّـر

ب والوجوه المـلاحِ

---

[1]) نفح الطيب جـ١صـ١٦.

ولم أضيّع أصيـــلاً

ولا اطلاعَ صَبـــاحِ

أُحيى اللّيإلي مُسْهـــداً

فى نشوةٍ ومـــراحِ

ولست أسمع مـــاذا

يقول داعى الفـــلاحِ

كما نجد شاعراً آخر اسمه الرمادى ينشد فى الخمر أبياتاً ويخاطب مسيحياً اسمه نصير فيقول : (١)

اشرب الكأس يا نصير وهاتِ

إنَّ هذا النهار من حسناتى

بأبى مزة نرى الشمس منها

فى صفاء أصفى من المرآة

يسرع الناس نحوها بازدحام

كازدحام الحجيج فى عرفات

هاتِها يا نصير إذا اجتمعنـا

لقلوبٍ فى الدين مختلفات

فإذا ما انقضى ونان على اللهو

اعتمدنا مواقع الصلوات

لو مضى الدهر دون راحٍ وقصف

---

١) مطمح الأنفس ـ للفتح بن خاقان ـ ص٨١ .

لعددنا هذا من السيئـات

ومـا أحسبك إلاّ مهتـزاً مـن فـرط الدهشـة والسـخرية بأمثـال هـؤلاء المـاجنين الساخرين بالمقدسات والمقدسين لما تجب السخرية منه والازدراء به .

وهذا أبو بكر محمد بن عبدالملك بن زهر يصف حال جمع من السكارى بعد أن أنهكهم الشراب وغلبهم النوم **فيقول** : [1]

وموسدين على الأكف خدودهم

قد غالهم نوم الصباح وغالنى

مازلت أسقيهم وأشرب فضلهم

حتى سكرتُ ونالهم ما نالنى

وكثيراً ما صحب هذا اللون الفنى من وصف الخمر ومجالسها وصف لمحاسن الغلمان والمنادمين لهم والمصاحبين إياهم فى الحانات ، مما دفع إلي شيوع الغزل بالمذكر كما أسلفنا وكثرت أشعارهم فى هذا اللون حتى فاقوا نظراءهم فى العصر العباسى وكان لهم فيه ما ليس لغيرهم فى باقى العصور.

(٦) الزهـــد :

هيأ شيوع اللهو والمجون وكثرة مجالس الشرب والطرب فى الأندلس كما أسلفنا إلي أيجاد صحوة دينية ، ويقظة روحية ، جأر أصحابها بالشكوى إلي الله ، ونادوا بالصّلاح ، ودعوا إلي التهوين من شأن الدنيا واحتقارها ، والزهد فى

---

[1]) الأدب الأندلسى - للشكعة - ص٥٢ .

كل ما بها من المتع والنعيم فهى إلي الزوال تصير، ولن يصاحب المرء منها غير الباقيات الصالحات.

وكانت الأندلس كغيرها من العواصم المشرقية فى هذا المجال، وإنْ كثر فيها مـنْ لبُّوا الـدعوة إلـي الهـدى، وعرفـوا الطريـق إلـي الله بعـد تمـرُّغهم فـى النعـيم وانغماسهم فى الملذات، وإسرافهم فى اتباع الهوى، فبدا شعر الزهد فى الأندلس أضعاف نظيره فى بلاد المشرق، وذلك رد فعل طبيعى لما كانت عليه البلاد فى الناحيتين من تباين فى الأخلاق وأمور الدين والدنيا.

وقد اتجه كثير من الشعراء الماجنين والمُفْحشين فى الهجاء وسب الأعراض إلـي التوبـة والرجـوع إلـي الله، ومـن هـؤلاء الشـعراء فـى الأنـدلس "**السـمير الألبيرى**" **الذى يقول في مقام توبته وزهده**: [1]

جملـــة الـــدنيا ذهـــابٌ		مثـــل مـــا قـــالوا ســـراب
والـــذى منهـــا مَشـــيدٌ		فخـــــراب ويبـــــاب
وأرى الـــــدهر بخيـــــلاً		أبـــدا فيـــه اضطـــراب
ســـالبٌ مـــا هـــو معـــط		فالـــذى يعطـــى عـــذاب
وليـــوم الحشـــر أيـــا		م، ســـــؤل وجـــــواب
وصـــــراط مستقيـــــم		يـــوم لا يُطْـــوى كتـــاب
فـــــاتقِ الله وجنّـــــبْ		كـــل مـــا فيـــه حســـاب

[1]) الذخيرة لابن بسام جـ١ صـ٣٧٧.

وها هو ذا الأعمى التُّطَيْلى - مثيل السمير فى ماضيه الماجن اللاهى- يعمد إلي الزهد والتزهيد فى الدنيا ، **فيقول** : [1]

تنافس الناس فى الدنيا وقد علموا

أنْ سوف تقتلهم لذاتها بدداً

قل للمحدِّث عن لقمان أو لبدِ

لم يترك الدهر لقماناً ولا لبداً

وللذى همُّه البنيان يرفعه

إنَّ الرَّدى لم يغادرْ فى الثرى أحداً

ما لابن آدم لا تفنى مطامعُه

يرجوا غدا وعسى ألاَّ يعيش غداً

ويقول أبو وهب القرطبى في الزهد أيضاً : [2]

تنام وقد أعد لك السهاد

وتُوقن بالرحيل وليس زاد

وتصبح مثل ما تمسى مضيعاً

كأنك لست تدرى ما المراد

أتطمع أن تفوز غداً هنيئاً

ولم يك منك فى الدنيا اجتهاد

إذا فرطت فى تقديم زرع

---

[1]) نفح الطيب جـ٦صـ٥٥ .
[2]) نفح الطيب جـ٢صـ٢١١ .

فكيف يكون من عدم حصـــاد

ومنظومـات الزهـد فـى العصـر الأندلسـى مُفرطـة الكثـرة ، حسـنة التعـبير ، واضحة المعانى ، وكانت الطريق إلي التصوف ، وظهور قصائد التفانى فى ذات الله سبحانه وتعإلي ، وحسبنا ما ذكرناه فى هذا اللون الفنى من أبيات .

(٧) الطَّبيعـــــة :

كـان للطبيعـة الفاتنـة فـى بـلاد الأنـدلس ، ولِمَـا بلغتـه الحضـارةُ العلميـة فـى ربوعها من واسع الآفاق فى مختلف العلوم والفنون والآداب أثر دون شك فـى نمـو الشـعر الأندلسـى ونضـجه ، وتنـوع أغراضـه وفنونـه ، وبخاصـة الوصـف ، إذ استهلوا بشعر الطبيعة فـى منظومـاتهم ، وتنـاولوا مـن خلالـه كـلّ مافى الحياة على أرضهم .

ولم يكن ذلك بطبيعة الحال منذ العهود المبكرة من العصر الأندلسى ، إذ بدأ هذا الغرض كغيره تقليداً ومحاكاة لشعراء المشرق وبقى كذلك ، حتى كان القرن الرابع الهجرى ، حيث أخذت الشخصية الأدبية الأندلسية تتميز بملامح خاصة وسمات معينة فوصفوا من الطبيعة رياضها وبساتينها ، ثم تناولوا بالوصف أيضاً كـل مـا كانـت تقـع عليـه أبصـارهم مـن الظـواهر الطبيعيـة وإن دُقّـت كالـذباب والبرغـوث ، أو عظمـت كـالجبـال والغيـوم ، كمـا كثـرت فـى أشـعارهم الروضيـات ، والزهريـات ، والثمريـات ، وفصلوا القول أيضـاً خلال منظومـات مفـردة فـى المائيـات ، والبرديـات ، والثلجيـات ، فانسـاحت الطبيعـة عـن قصـدٍ فـى كافـة أغراضـهم ، واقترنـت بفنـون الشـعر المتباينـة ، كالمـديح والهجـاء ، والغـزل

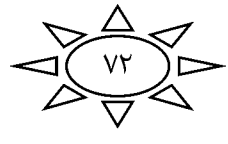

والمضاربة والأسعار، وحتى فى الهموم والشكوى، والرثاء، وغير ذلك، فتميزت أشعارهم بالطبيعة، كما عزت بأشعارهم الطبيعة.

ولننظر إلي هذه المنظومة الغزلية من أشعار ابن زيدون فى ملهمته " **ولاّدة** "، وتأمّل كيف مزج الطبيعة بقوله، وقرنها بلون فنى آخر من ألوان المتعة الحسية فى نطاق غزله **وذلك إذ يقول**:-

إنى ذكرتك بالزهراء مشتاقاً

والأفق طَلْقٌ ومرأى الأرض قد راقا

وللنسيم اعتلال فى أصائله

كأنه رقّ لى، فاعتلّ إشفاقاً

والروض عن مائه الفضى مبتسم

كما شقّت عن اللبات أطواقاً

يوم كأيام لذات لنا انصرمت

بتنا لها. حين نام الدهر. سراقا

تلهو بما يستميل العين من زهرٍ

جال الندى فيه حتى مال أعناقا

كأن أعينه إذ عاينت أرقى

بكت لما بى، فجال الدمع رقراقا

ورد تألق، فى ضاحى منابته

فازداد منه الضحى، فى العين اشراقا

سرى ينافحه نَيْلوفر عبق

وسنان نبه منه الصبح أحداقـا

كلٌّ يُهيِّج لنا ذكرى تُشوّقنـا

إليكِ ، لم يَعُد عنها الصدر أنْ ضـاقا

والأبيات كما نرى تُبدى لنا هذا التزاوج بين الطبيعة والغزل ، من خلال نسج لفظى رقيق ، ومعنىً محكمٍ دقيقٍ ، وتصوير حسى رائع ، وتخير مقصود لهذا النسج التعبيرى البديع .

ثم إلي قول الشاعر : أحمد بن الشقاق فى هذين البيتين وهو يصف فيهما عنباً أسود ، وقع عليه نظره وهو مغطى بورق أخضر ، فأوحى له هذا المنظر بقوله فيه : (١)

عنبٌ تطلَّع من حشا ورقٍ لنـا

صُبغت غلائل جلده بالإثمـد

فكأنه من بينهن كـواكب

كفت فلاحت فى سماء زبرجد

ثم انظر أيضاً إلي قول أبى الحسن محمد بن سفر وهو يصف نهر أشبيلية وقت الجزر والمد **فيقول** : (٢)

حيث الجزيرة والخليج يحفهـا

يشكو إليها كى تجيب جواه

شق النسيم جيب قميصـه

---

١) نفح الطيب جـ٤صـ٢٤٧ .
٢) رايات المبرزين ـ لعلى بن سعيد المغربى ـ ص٧٥

فانساب من شطيه يطلب ثاره

فتضاحكت وُرْق الحمام بدوحه

هزءاً ، فضم من الحياء ازاره

وهى صورة طريفة وبارعة أوحت بها إلي الشاعر حركة الماء فيه منسابة تارة ومنقبضة أخرى ، وما كان لغير المطبوعين أن يتأتى هذا الصوغ الرائع والتعبير الرقيق .

ومن الأوصاف النابضة بالحركة والباعثة في الجماد الحياة ، هذه الصورة الجميلة التى رسمتها يد الشاعر :

أبى جعفر بن سلام المجافرى مترجماً فيها مشاعره الدقيقة أو حسه الرقيق لقطعة من الثلج رآها وهى تذوب على وجه الأرض متأثرة بالشمس ، فيقول فى طرافة وإبداع : (١)

ولم أر مثل الثلج فى حسن منظر

تقرُّ به عين وتشنوءه نفس

فنار بلا نور يضئ له سنا

وقطر بلا ماء يقلبه اللمس

وأصبح ثغر الأرض يفترُّ ضاحكاً

فقد ذاب خوفاً أن تُقلبه الشمس

ومن هذه الألوان أيضاً الشعر التعليمى أو نظم العلوم وهو نوع من النظم والقوافى المنتظمة يعمد إليه الشاعر لتسهيل العلوم وجمعها فى نسق واحد حتى

---

[1]) المقتضب لابن الآبار القضاعى صـ٤.

يسهل حفظها ويتيسر استرجاعها وأغلبها يأتى على وزن الرجز المزدوج بحيث يستقل فيه كل بيت بقافية واحدة وقد يأتى فى غير الرجز أى على وزن بحر آخر ولكن الشعر يلتزم فيه قافية موحدة أيضاً .

ومن رواد هذا النظم فى الأندلس يحيى الغزّال وأبو طالب عبدالجبار ومحمد بن الهوارى وغيرهم ، ونجدهم قد نظموا فى شتى العلوم من التاريخ والفلسفة واللغة والكيمياء والفقه والمنطق والعروض والتجويد وغيرها .

ونظراً لبعد هذا النظم عن الخيال الخصب والتصوير البديع والعاطفة المؤثرة والإمتاع الفنى والتأثير والأدبى وجدناه بعيداً عن جو الشعر وروحه وتأثيره وأقرب إلي النظم الجاف البعيد عند العاطفة والتصوير.

وهكذا حفل الشعر الأندلسى بشتى الأغراض الشعرية سواء القديمة منها أو المبتكرة هناك ، لتبقى لها فى النهاية خصائصها المميزة وسماتها الخاصة من ألفاظ وأساليب وعاطفة وتصوير وموسيقى خلابة وأوزان معجبة.

*****

ثامنـــاً : الخصـــائص الفنيـــة للشـــعر الأندلسـى :

نظرا للظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التى تحدثنا عنها فى الفصل الأول والتى مرت بها الأندلس منذ الفتح وحتى سقوط آخر مدن الأندلس ، يأتى الافتراض أن موضوع التجربة الشعرية وأساسها وتعمق الإحساس بها كان نتيجة طبيعية لهذه الظروف التى لعبت دوراً مهماً فى تحديد مسار الشعر الأندلسى فى أغراضه وصوره وخصائصه الفنية بشكل عام .إبتداءاً من الكلمات ومروراً بالجمل والتعبيرات وانتهاءً بالعمل الفنى ككل ، أعنى القصيدة أو المقطوعة الشعرية التى أصبحت تحمل مشاعر معينة هى وليدة هذه البيئة ، وتضع الشعر الأندلسى فى موقع متميز عن مثيله المشرقى وإن كان مسايراً له فى بداياته الأولى يأتى هذا التميز فى تحديث بعض الأغراض وتطورها تطوراً فنياً ملحوظاً يلائم طبيعة البيئة الأندلسية ونفوس شعرائها ، ويتجلى هذا التميز أيضاً فى الكيفية التى عبروا بها عن الموضوع من صدق فى المشاعر ، وعمق فى التجارب التى عانوها ، وانعكاس ذلك على ألفاظهم وتعبيراتهم وصورهم وتشكيلاتهم الفنية سواء فى مرحلة التقليد والتأثر أو فى مرحلة الاستقلال والتميز عندما يعبرون عن بيئتهم وواقعهم الخاص وتفاعلهم مع هذا الواقع .

ونظراً لتنوع الخصائص الفنية والسمات الجمالية وكثرة الأغراض والفنون الشعرية ووفرة هذا النتاج الوفير من الأشعار الأندلسية فإننا يمكننا استخلاص بعض الخصائص الفنية الخاصة بعناصر الشعر ومقوماته .

ويمكننا إجمال هذه الخصائص العامة فيما يلى : -

أولاً : وفرة الشعر الأندلسى وكثرته كثرة هائلة وشيوعه على كل لسان فى الأندلس بفضل تميز هذه البيئة بكثرة شعرائها وكثرة شاعراتها ، وتحفل كتب التراجم والسير الأدبية بأسمائهم مثل كتاب المغرب لابن سعيد ونفح الطيب للمقرى وهى ترجمات طويلة وطريفة والذى يوضح للمطالع لها أن الأندلس لم تخل مدنها وقراها من شاعر يتغنى بشعره ويغنى به المغنون حتى أن الفلاح الذى يسير وراء محراثه إذا أُلقى عليه شطر من الشعر أجاز سريعاً إجازة بارعة .

ثانياً : أن هذا الشعر فى مجمله وفى بداياته سار على منهج المشارقة وفى إطار الشعر المشرقى العام ومعنى هذا أن الشاعر الأندلسى - على حد- **تعبير الدكتور / شوقى ضيف** لم يحاول أن يُخضع الشعر العربى لشخصيته بل رأيناه هو يَخضع له ، يخضع لموضوعاته وأفكاره ومعانيه وأخيلته وأسلوبه (١) .

ومن ثم صارت القصيدة الأندلسية على نمط ونهج القصيدة القديمة فى البناء الفنى والهدف واللغة والقالب والأسلوب والتصوير والموسيقى .

ثالثاً : التفاوت الواضح فى شعر الشاعر الواحد الذى عاش مرحلتين مختلفتين الأولى منهما تختلف عن الأخرى ونلمح هذا فى شعر ابن دراج وابن شهيد وابن حزم وابن زيدون وابن عمار والمعتمد بن عباد والأعمى التطيلى وغيرهم من سائر شعراء الأندلس ، فمثلاً شعر ابن دراج يتفاوت تفاوتاً فنياً قبل

---

١) انظر الفن ومذاهبه فى الشعر د.شوقى ضيف ص٤١٧ .

الفتنة البربرية فى عهد المنصور العامرى عنه فى أثناء الفتنة وبعدها ، وكذلك نلمح الفارق بين قصائد ابن شهيد التى قالها فى ظل الاستقرار السياسى والاجتماعى عن التى قالها بعد الفتنة التى أصابت المجتمع وكذلك ابن زيدون نجد شعره صدى لهذه الفترات التى عاشها غريباً متنقلاً بين مدن الأندلس وقراها حراً طليقاً أو حبيساً مقعداً .

بل إننا نلمح هذا التفاوت الواضح فى الشعر الأندلسى عموماً فى عصور القوة عنه فى عصور الضعف والانكسار ، حيث بدأت مدن الأندلس فى السقوط فى أيدى النصارى المسيحيين واضطر الأندلسيون إلي الرحيل والجلاء ، ومن ثم نشط شعر رثاء المدن والممالك وأصبح فناً مميزً قائماً بذاته له أسسه ومقوماته .

بالإجمال يبقى هذا الشعر صدى لتلك البيئة الأندلسية ، ولساناً مترجماً عن جميع قضاياها ومشكلاتها ، ومرآة صادقة لما يدور فى جوانب الحياة مصوراً كل مرحلة من مراحلها وعصر من عصورها بما فيه من تقدم وتأخر وقوة وضعف ، يقوى الشعر بقوته ويضعف بضعفه .

أما السمات الفنية الخاصة للشعر الأندلسى : فهى كثيرة الجوانب مختلفة النواحى نظراً لتعدد عناصر العمل الشعرى وتنوعها . ولكن تيسيراً منا على طلابنا يمكننا دمج هذه العناصر جميعاً فى عنصرين أساسيين ؛ لأن كل نص شعرى أو أدبى عموماً يتألف من هذين العنصرين وهما المضمون والشكل بما يحتوى كل منهما على مقومات وعناصر الصياغة الفنية للتجربة الشعرية التى تؤثر فى عاطفة الآخرين ووجدانهم .

أولاً : المضمون : ويسمى المحتوى وهو ما عدا الناحية الشكلية الخارجية وذلك يشمل التجارب والمعانى والأفكار والعواطف وما إلي ذلك من دخيلات العمل الأدبى .

ومن ناحية المعانى والأفكار نجد الشعر الأندلسى فى أوائل هذا العصر خاصة فى فترة الولاة وبدايات العصر الأموى يغلب عليها الاتجاه المحافظ الذى يهتم بالموضوعات التقليدية من فخر ومدح وهجاء ورثاء وما إليها وفى إتباع منهج الأقدمين فى بنية القصيدة وأفكارها ومعانيها .

وبعد أن تستقر الأمور فى الأندلس تبدأ رياح التجديد تهب على فنون الشعر فى الأندلس ، وبدأ هذا الشعر يعرف الاتجاه الجديد الذى اتجه إليه فى المشرق بزعامة أبى نواس ومسلم بن الوليد وأبى العتاهية ، وسائر المجددين ، وبدأ هذا الاتجاه الجديد يطرق موضوعات جديدة كالخمريات والغزل بالمذكر ، وبواكير شعر الطبيعة والزهريات .

ويستمر الشعر فى التجديد حتى نجد الثمرة الكبيرة له فى ظهور فن الموشحات الأندلسية وسوف نخصه بدراسة مستقلة إنشاء الله .

وبالجملة فقد اتسع نطاق هذا الشعر وطرق موضوعات جديدة وأبلى فيها بلاءً حسناً بعد أن كان محصوراً فى موضوعات تقليدية قديمة .

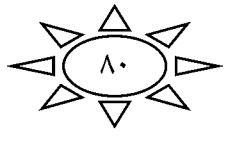

ويمكن أن نستخلص بعض السمات الخاصة بناحية المضمون نجملها فيما يلى : -

أولاً : التجويد الفنى :

ويعنى ذلك دراسة الفكرة دراسة جيدة وتتبّع عناصرها وجزئياتها ثم محاولة التعبير عن هذه الفكرة بشكل أجود وأوقع مع محاولة التفرد فى التفوق والإبداع الفنى والتمييز بشىء جديد فى الفكرة والصورة والموسيقى ، والتركيز على الصورة النفسية والمحسوسة معاً ، والاعتماد على الصدق فى طرح المشاعر والأحاسيس الخاصة بالشاعر ، وكذلك الاعتماد على الواقع والخيال معاً فى آنٍ واحد .

ثانيا : التركيز العاطفى :

وتعنى بهذه السمة بأن العاطفة تكون واضحة بشكل مميز فى العمل الشعرى والعمل على إبراز العواطف الصادقة النبيلة حتى فى الموضوعات التقليدية ، ومن هذا قول عبدالرحمن الداخل عن النخلة التى رآها فى الرصافة : -

تبدَّت لنا وسط الرّصافة نخلةٌ
تناءت بأرض الغرب عن وطن النخل
فقلتُ شبيهى فى التغرُّب والنوى
وطول التنائى عن بنىَّ وعن أهلى
نشأتُ بأرضٍ أنتِ فيها غريبةٌ
فمثلُك فى الإقصاء والمنتأى مِثلِى

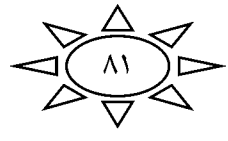

يقول الدكتور / أحمد هيكل معلقاً على هذه الأبيات : أن الشاعر يُلحّ على الجانب العاطفى فيبرزه بحيث يكاد يخفى كل ما سواه من جوانب ، فهو لم يصف النخلة فى طولها ولا عرضها ، ولا فى لونها ولا ثمرها ولم يتخيلها مارداً ذا شعر طويل وإنما ترك ذلك ليصف النخلة بأوصاف عاطفية ، ويصورها بصورة نفسية فيرسمها " **وقد تناءت بأرض الغرب عن وطن النخل** " ويعقد بينها وبينه شبهاً فى التغريب والنوى عن البنين والأهل ، ويصفها بغربة المنشأ ومشابهة الشاعر فى النأى البعيد والمهجر القصى **وأخيراً** يدعو لها بالرى والسقيا ، وهكذا جعل من النخلة إنساناً حياً يغترب وينأى عن الوطن ويبعد عن الأهل ، وأوجد بينه وبينها مشاركة وجدانية وعلاقة نفسية جعلته يخاطبها فى حنو ويناجيها فى عطف . (١)

ثالثاً : الشكل : ـ

ويسمى أيضاً المحتوى ويشمل الناحية الخارجية من النص الأدبى كالألفاظ والأساليب والتعابير والصور والأخيلة والموسيقى والأوزان وطريقة البناء الفنى للقصيدة الشعرية عموماً .

وبالإجمال فقد ساير شكل القصيدة الأندلسية مضمونه فى مرحلتى التقليد والتجديد أيضاً ، ففى مرحلة التقليد فى العصور الأولى نجد السمات الشكلية تقترب اقتراباً من السمات الشكلية للشعر المشرقى من حيث العناية بجزالة اللفظ وقوة الأسلوب وفخامة العبارة والبعد عن التصوير العميق والأخيلة الملحقة والشعر

---

١) راجع الأدب الأندلسى ـ د/ أحمد هيكل ص٩. .

فى هذا الطور أميل للبداوة والخشونة ، لما كان عليه الناس والظروف حينئذ من بداوة وقبلية وبُعد عن التحضر والتقدم والتأثر بالحياة الجديدة .

أما فى طور التجديد والابتكار نجد أن الأسلوب فى هذا الأدب الجديد بدأ يميل إلي التفصيل والقص والحوار أحياناً ، وتشيع فيه روح الدعابة والسخرية إذا كان الموضوع لهواً ، وروح المرارة والكآبة إذا كان جدّياً ، أما الصور فصارت تتطور هى الأخرى ويغلب عليها طابع التحضر والتقدم فوجدناها تتسم بالعمق والخصوبة ، ومن ثم بدت الألفاظ بسيطة سهلة واضحة حسنة الجرس والإيقاع ، تتسم بالرقة والسلاسة بعيداً عن التعقيد والغموض ، كما جاءت الموسيقى أميل إلي البحور القصيرة والقوافى الرقيقة التى أسست ومهدت لظهور فن الموشحات وتميزه فى الشعر الأندلسى ، كما وجدنا أثراً للزخرفة اللفظية وبعض المحسنات البديعية من سجع وجناس وطباق ، وحسن تقسيم إلي غير ذلك من الألوان البديعية والأساليب الجمالية والزخارف اللفظية مما يجعل لهذا الشعر خصوصية تميزه بإيقاعه العذب وتفرده من بين الآداب الأخرى سواء فى ناحية المضمون أم فى ناحية الشكل .

* * * * *